فى الأخلاق والعوايد

«تابع الخطبة والصداق والأعراس والزغردة والجلوات والمراقص»

عوائد الصينيين فى الخطب والزواج

من عوائد الصينيين أن العروس تحتجب عن عريسها مدة الخطوبة، فلا يراها ولا تراه ويحتمل أن لا يعرفان بعضهما إلاَّ يوم الزفاف لأن حقوق العقد محفوظة لكبار عائلتيهما، فينجزونه على غير علم منهما رضى العريس أو غضبت العروس وقد يسعى بعضهم أحيانًا فى تدبير عروس للطفل، وهو فى المهد رضيع وفى بعض الأماكن تتفق الحبلى مع الحبلى الثانية على أنهما إذا ولدتا ذكرًا وأنثى زوجاهما لبعضهما بعد بلوغهما سن الزواج.

أما الفقراء منهم فلكى يتخلصوا من نفقات العرس يسمحون للمرأة إذا كانت أمًا لولدٍ وبنتٍ أن تختار لابنها طفلة وتأخذها من أمها بعد أن تعطها بنتها بديلةً وتعتنى بحضانتها وتربيتها حتى إذا بلغت سن الرشد زوجتها لابنها عاجلاً.

على أن الأغنياء فلا يفعلون ما يفعله الفقراء بل يصبرون حتى يبلغ أولادهم سن العشرين، وبناتهن سن السادسة عشر وحينئذٍ يحتفلون بزفافهم احتفالاً يليق بمقامهم ولا تتم خطبة بينهم إلاَّ بواسطة نساءٍ اتخذن سمسرة الزواج مهنة، وليس بواسطة الوالدين الذين لا يطلب منهم إلاَّ تعيين السمسارات المذكورات وإرسالهن، ليجبن البلاد وينتخبن لأحد أولادهم عروسًا تناسب الأوصاف التى يرسمها لهن الوالدون، ومتى وجدن عروسًا ورفع الرضى عليها يعقدن عقد الخطبة بموجب ما بأيديهن من التفويض الوالدى، ولا يجوز عندهم شرعًا لأحد العروسين أو آلهما فسخ هذا العقد مطلقًا.

أما تعدد الزوجات عند الصينيين فتحذره عليم الشريعة المدنية لزيادة النفقات إلاَّ أنها تفسخ للأغنياء بأخذ أعداد من المحظيات، ولكن إذا تخلى أحدهم عن زوجته

الشرعية عاقبته الحكومة بمئة جلدة جزاءً له وعبرةً لغيره.

والصينيون من أكثر الأمم اهتمامًا بأمر الزيجة من صغر لأنهم يخافون من انقطاع النسل بحيث لا يبقى فى العائلة أحد يقوم بتقديم واجبات العبادة لآلهتهم إذا كبر الإنسان منهم ولم يتزوج، ولذلك قلما ترى بينهم رجلاً أو بنتًا عذباء.

ومن عوائد بنات الأغنياء أن العروس متى قرب الأجل المعين للاقتران، وشعرت بدنو ساعات الفراق وغصات الوداع أظهرت أو تظاهرت بالحزن والكدر، ولها حق يلتمس لها عذرًا إذا نطقت بما يعن لها من عبارات الكآبة والتأسىء المؤثرة، فإن كانت العبارة شعرًا تناقلتها الناس عنها وسارت بها الركبان فى كل مكان، وإذا كانت العروس من خاملات العقول غير قادره على إلقاء مثل هذه العبارات لا شعرًا ولا نثرًا تتقدم إحدى كبار نساء عائلتها قبل حلول الأجل المذكور تعلمها ما تعرفه من جمل هذه التقليدات المحترمة فى هيئاتهم الاجتماعية.

والبنات قبل خروجهن من بيوت آبائهن بقليل يشرن إلى يوم زفافهن بعبارات من يشير إلى يوم مماته، فتقول إحداهن لأخيها الأصغر لا تتأخر يا حبيبى من أن تأتى يوم يبلغك أننى مت ودفنت وتحرق ما شئت من البخور على قبرى، وتقول الثانية لأخيها الأكبر وامرأته استحلفكما بالآلهة العمعمعظام أن لا تقتلا بعد موتى ما تصادفانه من الحشرات الزحافات حول بيتنا لأنه يحتمل أن تكون روحى قد انتقلت إليها تقميصًا وفضلت السكنى بجوار البيت عن القبر إلى غير ذلك من العبارات الخرافية الدالة على سوء المبادئ فى هاتيك البلاد الواسعة.

ومن عوائدهم أيضًا أنهم فى صباح يوم العرس يغسلون العروس بماء معطر بإثنى عشر نوعًا من أنواع الزهور العطرية، ويغمسون شعرها بسيال من الصمغ ثم يعقصونه على طرز بديع فى قبة الرأس ويزينونه بالريش المذهب، ويلبسون العروس حلة

بهية ثمينة ويجلسونها وهى حزينة باكية أو متباكية على كرسى فى وسط القاعة حتى يأتى أجل المسير بموكب زفافها إلى بيت عريسها، فيذهبون معها باحتفال عظيم يتقدمهم رجل قصير القامة حاملاً بيده غصن شجرة مورقًا مزهرًا، وذلك للتفاؤل بالكمال ثم يتبعه اثنان متوسطا القامة وفى يد كل منهما مصباح معلق برأس عود من قصب السكر، ومن ورائهما رجل طويل القامة حاملاً على كتفه قطعة من القنا الهندى، وفى آخره لواء أحمر ثم يتبعه حمالة الصناديق الحمراء المشتملة على جهاز العروس ثم العروس ومن يحتطن بها ثم الأهل والأصدقاء والمعارف المدعوين لحفلة العرس.

ولدى وصول العروس إلى بيت عريسها يلاقيها نساء الأهل وفى مقدمتهن إحدى ربات المجد والسعادة تفاؤلاً بحسن مستقبل العروس بغاية الاحتفال والاحتفاء، وقبل أن يدخلنها باب الغرفة المعدة لاستقبالها تتقدم تلك الوجيهة أو رئيسة الحفلة وترمى على عتبة الباب قشًا محروقًا، وفيه أثر من وميض النار ثم تمسك العروس بيمينها وتزغرد بأعلى صوتها قائلةً:

جوزى الدخان ولا تخافيه أيا ذات المحاسن والقوام الناعم

وتهللى فى العام هذا وافرحى واتى بطفلٍ فى ابتداء القادم

وبعد دخول العروس إلى غرفتها وجلوسها على سريرها لا ترى أمامها إلاَّ صناديق جهازها، ومن تأتيها بالطعام فى أوقات الأكل على أن العريس فى مساء اليوم التالى يؤلم وليمة للأصدقاء والمدعويين، ويسمح بعد الفراغ من الأكل بمشاهدة عروسه لمن يقدم لها شعرًا تهنئةً بالزفاف.

وقد يتخلل ليالى الفرح بعض الألعاب والمزحيات والمساخر، فإنهم يأتون بشاب من أصدقاء العريس ويلبسونه ثوبًا رثًا قذرًا ولحية طويلة كثيفة بيضاء، ويضعون على عينيه نظارتين ويمسكه لفيف من لطفاء شبانهم من تحت باطيه، ويتقدمون به إلى أمام

العروس وهم يقولون هذا رجل قصير النظر يحب أن يرى العروس ولا يستطيع ذلك عن بعد، فتنهض العروس وقوفًا إجلالاً لمقامه وحينئذٍ يرمى نظارته ولحيته بسرعة عظيمة ويتقهقه ضاحكا، فتقع العروس فى الذهول مرعوبة من تغيير منظره فجأةً، فيضحك الحضور ابتهاجًا واستحسانًا ثم أنهم يضعون تحت كرسى العروس رزمة من الألعاب النارية ويشعلونها بدون أن تشعر العروس بها إلاَّ متى تفرقعت، فتقع بارتباك وخوف يسببان لها بعض الأحيان الإغماء والغيبوبة، ويحتمل أن يتلف ثوبها الجميل بحروق يتزاحم الشبان على إطفائها ويضج الجمهور بأصوات الضحك، وهكذا حتى تنتهى الوليمة ويتفرق المدعوون.

وللعريس عندهم عادة مرعية الإجراء، فإنه يختبئ فى أثناء الوليمة حتى يذهب المدعوون جميعًا، وسبب ذلك أن عريسًا أخذه بعض أصحابه بعد وليمة العرس بحيلةٍ مزحية ليعذبوه قليلاً بالبعد عن عروسه إلى محل منفرد، وربطوه بجزع شجرة على طريقة لا يستطيع معها فكاكا وتركوه برهة ثم عادوا إليه ليطلقوه، فلم يروا من جثته إلاَّ هيكلها العظمى وبعد البحث تحققوا أن نمرًا جاء وافترسه، فندموا على ما فعلوا حيث لا ينفع الندم، وبات الصينيون بعد هذه الحادثة ممسكين بأذيال هذه العادة خوفًا ورهبةً.

وفى صباح اليوم الثالث يدخل العروسان إلى الغرفة المزدانة بصور الآباء ليقدما لها واجب الاحترام ثم يعودان منها ويعترفان بالخضوع لكبار أعضاء العائلة، وعند ظهيرة هذا اليوم يرسل العريس هديةً لبيت حميه مؤلفة من لحوم وأسماك وكعك وبعض الحلويات والمآكل النفيسة، وبعد ذلك يسمح لأى كان بمشاهدة عروسه فتأتى الناس فرادى وأزواجًا إلى بيت العريس لمشاهدة العروس وتهنئتها، وحينئذٍ تتقدم النساء إلى العريس ويزغردن له بما معناه:

نرى فى بيتكم شيئا قديماً　　القناه فليس تسر فيه

وأما الآن نرى شيئًا جديدً لهذا قد أتينا نبتغـــيه

وبعد الفراغ من هذه التقاليد تنهض العروس للنظر فى مواجبها البيتية، وأول عمل هو غسل ثيابها وثياب قرينها ثم تأتى مهذبتها إلى الوعاء المعد لطعام الخنازير وتشير إليها أن تعلف الخنازير منه وهى تنشدها:

هذا طعام خنازير بداركمُ فواظبى طبخه من دون ما كـدر

واعلفيها به حتى تصير وقد أشبعتها منه تحكى أسمن البقر

ثم تطبخ بعد هذا غداء لأهل البيت تحت سيطرة حماتها وتقدمه لهم بعد أن تخيط لزوجها لباسًا وإلاَّ كانت قواها ضعيفة وحياتها فى المستقبل تعيسة.

أما أهلوها فلا يسمح لهم بزيارتها إلاَّ بعدما تلد غير أن أخاها الأصغر له الحق أن يزورها فى اليوم الثالث ومعه زجاجة من زيت الشعر يقدمها لها هدية، ويتناول معها ما طبخته بيدها ويعود مع مهذبتها التى لا تمكث عندها أكثر من ثلاثة أيام.

أما هى فلا يجوز لها أن تزور بيت أبيها إلاَّ بعد أربعة أشهر من اقترانها بشرط أن توافقها الأحوال ولا يحدث ما يمنعها عن تلك الزيارة لأن الموانع عندهم كثيرة، فإن ماتت جارتها لزمها الحداد مئة يوم، وإن ماتت حماتها حدت عليها ثلاث سنوات فى الأقل وهكذا إلخ، وهذه العوائد جميعها لم تزل محفوظة فى البلاد الصينية حتى الآن بدون أن يغير الزمان منها حرفًا واحدًا ولله فى خلقه آيات.

عرس أمير البلغار

جاءَ فى الجرائد الأخيرة أنه احتفل بعقد زواج البرنس فرديننند أمير البلغار على البرنسس مارى لويز فى كنيسة الدوق دى بارم الخصوصية فى قصر بيانور، وقد قام

بصلاة الإكليل نيافة أسقف كوب ثم تلا خطبة وجيزة على العروسين، وقد أخذ الدوق دى بارم قبل الإكليل بذراع العروس كريمته، وأخذت البرنسس كليمنتين بذراع ولدها البرنس فرديننند وتقدما إلى الهيكل ثم سار المدعوون على أثرهما من الأمراء والكبراء ووراءهم وزراء البلغار وكبار رجال الحكومة البلغارية، وقد أعطى البرنس فرديننند عروسه إكليلاً مرصعًا بالماس والياقوت والزمرد وقرطين مرصعين بالياقوت الأزرق تحيط بهما الأحجار الكريمة، وكانا قبلاً لمارى أنطوانيت ملكة فرنسا وعقداً يحتوى على مئة وتسعين جوهرة وتسع وعشرين زمردة وتاجًا من الرياحين والأزهار مرصعًا بالأحجار الكريمة. وأهدى الدوق دى بارم إلى ابنته العروس عقداً ثمينًا فيه صفان من الجواهر الكبيرة. وأهدت إليها والدتها الدوقة دى بارم حلية فى وسطها زمردة كبيرة تحيط بها الأحجار الكريمة. وأهدت إليها البرنسس كليمنتين والدة البرنس فرديننند عقداً فيه ثلاثة صفوف من اللؤلؤ وريشة مرصعة بالياقوت والألماس. وأهدت إليها ملكة الإنكليز كاسًا من الفضة مخططًا بالذهب. وأهدى إليها أخوتها وشقيقاتها ريشة مرصعة بالماس. وأهدى إليها الكونت والكونتس دى باردى سوارًا بديعًا. وأهدى إليها الدون كارلس زراكشًا فاخرًا وقد طرز عليه شعار المملكة الإسبانية والإمارة البلغارية. ثم أدبت مأدبة شائقة قرب الظهر جلس عليها ثمانون نفسًا، فشرب الدوق دى بارم على ذكر العروسين وعائلة كوبورغ والأمة البلغارية والحكومة والجيش ثم وقف البرنس فرديننند وشكر الدوق دى بارم بالأصالة عن نفسه والنيابة عن عروسه والأمة البلغارية وقد أعرب عن سروره من اتحاد عائلته بعائلة البوربون، وقال إن دماءً من دماءِ القديس لويس تجرى فى عروقه.

ثم شرب الموسيو ستمبولوف على ذكر العروسين، وأعرب عن سرور الأمة البلغارية وابتهاجها بمشاهدتها المرة الأولى أميرة على سرير البلغار بعد أن قضت خمسمئة عام وهى محرومة من ذلك. وقال وإن هذا اليوم إنما هو يوم عظيم لأمته

وبلاده ثم أكد امتنان البلغار وصدقها وإخلاصها. ولما كانت الساعة التاسعة مساءً سافر العروسان إلى سبيزيا حيث يبحران إلى وارنه. وقد عهد حضرة البابا إلى أحد كبار خدمة الدين أن يهنئ العروسين من قبله، وأرسل إلى العروس خاتماً مرصعًا بالألماس.

وقد رأينا أن نلّم هنا بذكر نسب البرنس فرديننند وعروسه إتماماً للفائدة. فهو فرديننند ابن أغسطس ساكس كوبورج وأبوه هذا ابن عم البرنس ألبرت ساكس كويورج زوج ملكة الإنكليز وأخوه لويس الأول ملك البرتوغال السابق، أما والدته فهى البرنسس كليمنتين ابنة الملك لويس فيليب الذى تولى الملك على فرنسا من سنة ١٨٣٠ إلى ١٨٤٨. وأما العروس فهى مارى لويز ابنة دوق بارم من عائلة البوربون. وعم البرنس فرديننند اثنتان وثلاثون سنة وعمر عروسه ثلاث وعشرون سنة.

«المقطم»

أهم أخبار الشهر

«تشريفات»

«حضرة صاحبة الدولة والعصمة والدة الجناب العالى»

تستقبل دولتها الزائرات الوطنيات يوم السبت من كل أسبوع فى قصر رأس التين العامر من الساعة ٩عربية إلى الساعة ١١ والزائرات الأجنبيات فى قصر الرمل العامر كل يوم جمعة من الساعة ٤ إلى الساعة السادسة بعد الظهر وافق يوم ٢٤ الماضى عيد مولد جلالة الملكة فيكتوريا ملكة الإنكليز وإمبراطورة الهند، وهو اليوم الأول من دخولها فى سنة الخامسة والسبعين من عمرها، وسنصدر العدد القادم من الفتاة بصورة جلالتها الأخيرة التى رسمت فى أواخر العام الفارط بثوبها العادى.